مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

واقع النقد الفني ودوره في الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية(*)

د/ حنان بنت سعود الهزاع
أستاذ الرسم والتصوير المساعد بقسم الفنون البصرية كلية التصاميم والفنون جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن المملكة العربية السعودية
hslhaza@pnu.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 15/11/2020. تاريخ قبوله للنشر 24/11/2020.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

واقع النقد الفني ودوره في الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية

د/ حنان بنت سعود الهزاع
أستاذ الرسم والتصوير المساعد بقسم الفنون البصرية
كلية التصاميم والفنون جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
الرياض- المملكة العربية السعودية

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم النقد الفني لدى ممارسي الفنون البصرية بالمملكة العربية السعودية، ودوره في ممارساتهم الفنية، كما هدف لتحليل واقع تطبيق النقد المعاصر، وتتبع أهمية البحث في تقديم إطار نظري عن أهمية النقد الفني في الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية، كذلك مساعدة المهتمين بالفنون البصرية على فهم واقع النقد الفني من وجهة نظر ممارسي الفنون وتشخيص نقاط القوة في النقد الفني المحلي وتعزيزها ومواطن الضعف وتقديم توصيات للتغلب عليها، ولقد تمثل مجتمع الدراسة من الفنانين والفنانات السعوديين خلال عام 2020م، حيث تم اختيار عينة قصدية، وجمع البيانات من خلال نموذج استطلاع رأي. ولقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تناول واقع النقد الفني، وتحليل أثره على الفنانين وعلى الفنون البصرية بمجالاتها، وخلصت الدراسة لعدد من النتائج المتعلقة بالنقد الفني ودوره في الفن المعاصر من خلال استجابة الفنانين لعدد من المحاور في الاستطلاع، كما قدمت الدراسة عدد من التوصيات التي تسهم في تطوير الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية من خلال النقد الفني.

الكلمات المفتاحية: النقد الفني، تطوير الفنون البصرية، نقد الفنون البصرية، رؤية 2030.

The Reality of Art Criticism and Its Role in Contemporary Visual Arts in Saudi Arabia

Dr. Hanan Saud Al-Hazza

Assistant Professor, Department of Visual Arts, College of Art and Design, Princess Nourah Bint Abdulrahman University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract

The aim of this study is to identify the concept of art criticism among visual arts practitioners in Saudi Arabia, and its role in their works, as well as to analyze the reality of applying contemporary criticism. The importance of the study stems in providing a theoretical framework on the importance of art criticism in contemporary visual arts in Saudi Arabia, as well as helping those interested in visual arts to understand the reality of art criticism from the point of view of artists and to diagnose the strengths of local art criticism and weaknesses. Also make recommendations to overcome them. The study population was represented by Saudi artists during the year 2020, where an intentional sample was chosen, and data were collected through an opinion poll form. The study followed the descriptive and analytical approach in dealing with the reality of art criticism and analyzing its impact on artists and on the visual arts in their fields. The study concluded a number of findings related to artistic criticism and its role in contemporary art through the artists' response to a number of axes in the survey. The study also presented several recommendations that contribute to the development of visual arts in Saudi Arabia through art criticism.

Key Words: Art Criticism, Visual Arts Development, Visual Arts Criticism, Vision 2030.

المقدمة:

لم يحظ النقد في مجال الفنون البصرية بمثل ما حُظي به في مجال الأدب مع بداية الحراك الثقافي في المجتمع السعودي، إذ توفرت جهات أكاديمية متخصصة ساهمت في تعليم أسس الكتابة النقدية الأدبية في سياقها الفكري والاجتماعي بشكل صحيح؛ لذا كان لها دورًا كبيرًا في تطوير مجال الأدب، وما كان يدرس في معاهد المعلمين وكليات التربية حول الكتابة عن الفن هو مقررات حول النقد والتذوق الفني والجمالي المرتبط بالتربية الفنية بشكل أساسي، كما أن معظم الكتابات التي صاحبت الحركة الفنية في المملكة جاءت بعد فترة من نشأتها، وذكر (قزاز، 2001) بأنه يقوم بالكتابة النقدية عن الفنون التشكيلية في الصحافة السعودية وخصوصًا في الصفحات الفنية مجموعة من الكتاب والفنانين وهواة الفن التشكيلي، الذين يسدون بعملهم هذا النقص ويملؤون الفراغ ويساهمون في دفع وتشجيع الحركة التشكيلية السعودية. ولا يمكن من إنكار أن هذا قد ساهم في توثيق حركة الفنون البصرية المحلية كثيرًا، وساهم بشكل مناسب في إبراز الإنتاج الفني الحديث، وخاصة اللوحة والمنحوتة وخلق منافسة بين الفنانين، هذا الواقع يشابه نشأة النقد الفني بمفهومه الحديث في أوروبا الذي كانت بداياته عبر الصحافة ووسائل الإعلام بهدف تقديم الأعمال الفنية للجمهور وتقريب فهمهم لها، إلا أنه لم يفي بالغرض الأساسي له؛ فقامت أكاديميات وجمعيات علمية متخصصة في النقد الفني وخصصت دوريات مطبوعة تنشر المقالات النقدية، وتنظم مسابقات للنقاد الفنيين، كل هذا أثر على الحركة الفنية الغربية، وبذلك أصبح للنقد وظائف عليا مؤثرة تظهر في دور الناقد، ومن أهمها: "إدخال الجمهور إلى دنيا العمل الفني ومساعدة الفنان ذاته في تطوره نحو المستقبل، وتحديد مكانة العمل الفني بالنسبة لإنتاج الفنان وتاريخ الفن في الإطارين الاجتماعي والإبداعي اللذين ظهر فيهما العمل الفني، والتعريف بقيمة هذا العمل بالنسبة لمسيرة الحركة الفنية" (علوان،2012، 6).

ويرى (ستولنيتز، 2007)، أن تاريخ الفنون يشهد بمختلف مجالاتها دور مؤثر للنقد الفني بوصفه الأداة التي يقدم بها العمل الفني من خلال عمليات ممنهجة وموجهة تجعله دورًا رئيسيًا في تقريب العمل للمتلقي بواسطة الحديث أو الكتابة عنه يقدمها الناقد الفني من واقع تعاطيه مع الأعمال الفنية من وجهة نظره، واستنادًا إلى الخلفيات المعرفية حول العمل والفنان وما يرتبط بهما من رسائل فكرية وأساليب تقنية، كما يقارن الناقد بين الأعمال في ذلك الارتباط ويضع معايير للتفضيل والحكم، علاوة على ذلك فإن وظيفة الناقد لا تقتصر على إصدار الأحكام بل من وظائفه تفسير وتوضيح العمل والإشارات التاريخية والمعاني والرموز، ويتتبع البناء الشكلي ويكشف عن الجلالة التعبيرية له، وشرح التأثير على المشاهد. وبقدر ما يرغب مؤرخ الفن في معرفة أسلوب

العمل، فإنه يعتمد بشكل أساسي على الناقد الفني الذي تتمثل مهمته في التحليل الجمالي، وهذا حسب ما أشار إليه روبينسون(Robinson، 1981).

ولقد شهد تاريخ الفن الحديث الغربي والعربي الدور الكبير الذي أدّاه النقد الفني بوصفه أداة ساهمت في خلق أعمال فنية جديدة، ومتطورة واكبت الحراك الثقافي حينها، إلا أنه مع الفن المعاصر وما يعانيه من إشكالية المصطلحات والمفاهيم حول النقد أصبح هناك تعثر لتطبيق النقد، ففقد الدور المهم، لا سيما في المملكة العربية السعودية التي تطورت فيها الفنون البصرية بشكل سريع نحو العالمية مع تراجع في ممارسة النقد الفني، لقد "اتسعت دائرة مشاركة الجمهور في الفن المعاصر... وربما يعود ذلك لاتساع رقعة استخدام وسائل التواصل، وهيمنة التقنية على الحياة البشرية، وظهور علاقات جديدة بين اللغة والصورة مع الانفتاح الفضائي، وتكريس ثقافة الصورة وكونية الإنسان" (الخديدي، 2020). كما أن "معظم متخصصي الفنون أصحاب الأعمدة، يعمدون إلى نقد الحركة التشكيلية ونموها وكل ما يتعلق بتذوق الفنون بشكل عام سواء من قبل الفرد أو المجتمع، بينما المطبوعات محدودة، ومخرجات أبحاث الماجستير والدكتوراه رهينة الأرفف" (السنان،2012).

يضاف لذلك انتقال الفنون البصرية في السعودية بشكل سريع من نمط الأعمال التقليدية إلى المفاهيمية والإنشائية وغيرها، ما خلق تحديًا كبيرًا أمام من سيكتب وينقد هذه الأعمال؛ فكان من الصعب الوقوف بموضوعية إزاءها، بالمقابل يقع الناقد المحلي في أزمة عدم وضوح مفهوم النقد للعمل الفني المعاصر، وهو يؤكد عموما "صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الناقد التشكيلي للفنون العربية في مشهدها التاريخي والمعاصر وهذه الصعوبة تنتج بالدرجة الأولى من غياب أي تراث نقدي للفنون كوجود تراث نقدي للأدب العربي بشعره ونثره" (عبيد، 2005، 130).

لكن هذا لا يعني عدم جدوى نقد الفنون البصرية المعاصرة بل له أهميه بالغة، حيث يشير تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية الصادر من وزارة الثقافة (2019) أنه خلال العقد الماضي نشطت في المشهد الفني موجة للفن المعاصر دعمتها مؤسسات سعودية أهلية فنية قدمت طليعة من الفنانات والفنانين الذين اختلفت فنونهم عمن سبقهم من حيث أشكال الممارسات الفنية ومساحات نشاطها، إذ حصدوا اهتمامًا ملحوظًا في أوساط الفن العالمية؛ ما أوجد حالة ديناميكية تحفز للمزيد من التداول النقدي التشكيلي المثري للمشهد الفني السعودي (33). على وجه الخصوص التجارب المبتدئة المنبهرة بمن سبقها في المجال، ويؤكد هذا الدور الكبير على عاتق هؤلاء الفنانين المعاصرين ومن يكتب عنهم وعن أعمالهم، من خلال البحث والدراسة للأخذ بيد

الأجيال القادمة ولتثقيف المجتمع والاقتراب منه وتقريبه لتلك المفاهيم، ومن هنا انبثقت مشكلة البحث حول دراسة وتحليل دور النقد الفني في الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية.

وبناء على ما سبق وبناء على ندرة الدراسات السابقة بهذا المجال –حسب رأي الباحثة– جاءت مشكلة هذا البحث والذي تتمثل من خلال الاجابة عن السؤالين التاليين:

1- ما واقع تطبيق النقد الفني على الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية؟

2- ما دور النقد الفني في تطوير الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية؟

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس في دراسة وتحليل دور النقد الفني في الفنون البصرية بالمملكة العربية السعودية، وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف إلى مفهوم النقد لدى ممارسي الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية.

2- تحليل واقع نقد الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية.

3- تحديد دور النقد الفني في تطوير الفنون البصرية بالمملكة العربية السعودية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث فيما يلي:

1- تقدم هذه الدراسة إطار نظري عن أهمية النقد الفني في الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية قد تفيد المكتبة المحلية والعربية.

2- مساعدة المهتمين بالفنون البصرية على فهم واقع النقد الفني من وجهة نظر ممارسي الفنون.

3- تشخيص نقاط القوة في النقد الفني المحلي وتعزيزها ومواطن الضعف وتقديم توصيات للتغلب عليها.

حدود البحث:

يتحدد البحث في الفترة (أكتوبر – نوفمبر 2020م) من خلال استطلاع رأي الفنانين والفنانات من المملكة العربية السعودية في مجالات الفنون البصرية المختلفة، من خلال عينة قصدية مكونة من (150) فنان وفنانة من أصل (380) تم حصرهم ينتجون الأعمال الفنية باستمرار وفعالين عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح دور النقد الفني، وتحليل البيانات التي تُجمع حول واقعه المعاصر في المملكة العربية السعودية.

أدوات البحث:

استخدم البحث الأدوات التالية:

1- **استطلاع الرأي:** تم تصُمِّيم نموذج جمع معلومات (استبانة) عبر (google.com/forms) هدفت إلى استقصاء توجهات ممارسي الفنون البصرية السعوديين من مختلف المجالات الفنية تجاه النقد الفني، وأثر ذلك في ممارساتهم، وطُبِّق على عينة عشوائية مكونة من (150) فنانا وفنانة من السعودية من الممارسين باستمرار للفن وينشرون إنتاجهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وباستبعاد من اعتذر لعدم ملاءمة البنود له، أو من اعتذر بلا سبب، وبلغ عدد المستجيبين (137).

2- **الملاحظة:** من خلال رصد ومتابعة أهم التوجهات لدى ممارسي الفنون تجاه النقد الفني ودور النقد في أعمالهم الفنية.

أولا: الإطار النظري

النقد الفني:

توجد تعريفات عدة للنقد الفني (Art criticism) الذي لا يقتصر على حدود الفنون البصرية بل يتجاوزه إلى فنون المسرح والأداء والأدب والشعر وغيرها، إلا أن النقد الفني في مجالات الفنون البصرية يمكن اختصار تعريفه في أوضح صورة بما ذكره (فيلدمان، 1973) بأنه: "حديث منظم عن الفن" (50)، ويعد البروفيسور الأمريكي فيلدمان أشهر من كتب في مجال نقد الفنون البصرية بأنواعها، وقد وضع إستراتيجيته المشهورة في خطوات محددة لنقد الأعمال الفنية، وهي: (الوصف، التحليل، التفسير، الحكم)، وهي الشائع تطبيقها في كافة المجالات والمستويات، سواء التعليم الجامعي أو العام، في أغلب الدول.

كما تعددت الرؤى حول دور الناقد وتعريفه وفق تلك الأدوار، إلا أن أبسط تعريف للناقد الفني هو ما عرّفته به الموسوعة العربية بأنه "متذوق في أعلى درجات نمو الرؤية الفنية"[1].

والنقد الفني بصفته موضوعًا حظي بالدراسات المتعددة من عدد من الباحثين والمفكرين؛ بهدف تحديد ماهيته الحقيقية أو تصنيفه إلى أنواع أو تحديده بمراحل، رابطين إياه مع الأحداث الاجتماعية والتحولات الفلسفية والفكرية التي تلقي بظلالها على جوانب الإنسانية المختلفة سواء العلمية أو الثقافية، ومن بينها مجال الفنون البصرية.

(1) الموقع الإلكتروني للموسوعة العربية، http://arab-ency.com.sy/detail/11054

ذلك لما للنقد الفني من أهمية كبيرة مؤثرة في الحراك الثقافي، سواء الأدبي أو التشكيلي؛ فالعمل الفني يكتمل حضوره لدى المتلقي من خلال الناقد الفني، ثم يعيد الفنان تشكيل أعماله وفق النقد والتلقي الذي تلقَّاها، فلو كان صحيحا موضوعيا فسيتقبله الفنان ويعمل في رؤيته إذ "إن الارتكاز على معايير النقد يساهم في شكل كبير في توضيح العمل الفني، وهذا من بين الوظائف التي يقوم بها خاصة في المجال الفني، حيث كان للنقد الفني دور مهم في بروز العديد من الاتجاهات الفنية، كالانطباعية والوحشية والتعبيرية" (بلجيلالي، 2017، 46)، وبالرغم من كافة التصنيفات لأنواع النقد فقد أجملها (عطية، 2002) في أكثر من عشرة أنواع وهي: (النقد لأيديولوجي، النقد الانطباعي، النقد الشخصي، النقد التاريخي، النقد السياقي، النقد الاكتشافي، النقد الفلسفي، النقد الشكلي، النقد البنيوي، النقد التعليمي) فأنه "لا يمكن تقييد الناقد بقالب أو فرض أساسيات محددة عليه لأن السمة الأساسية في الناقد أن يكون محللًا ومنظرًا وباحثًا في الاتجاهات الفنية والمصادر البصرية وملمًا بالتجارب التي يكتب عنها" (معلا، 2011، 19).

ويتأكد هنا أن أداء الناقد لدوره وفق الأسس العلمية للعملية النقدية إنما يكون في ظل معطيات مجتمعه وظروف العمل والفنان خاصة، أي "بما يتناسب والأمكنة أو الأزمنة التي يتعايش فيها كل من الناقد ومادته النقدية لبناء أواصر تعبيرية تُخرج الناس من عزلتهم وتمضي بهم في رحاب الدهشة والرغبة بالحياة" (معلا، 2011، 16)؛ لذا ارتبط النقد الفني بصفته أحد الميادين الأساسية للحركة الفنية بتاريخ الفن (Art History) المرتبط بالعمل والفنان أو الحركة الفنية في مكان ما وبشكل أساسي؛ فلا يمكن تحليل أي عمل فني دون الرجوع إلى الأصل. فتاريخ الفن عنصر أساسي لا يمكننا إغفاله، بل التَّركيز عليه وربطه بمحتوى العمل الفني يمكن من إزاحة أي غموض حول قراءة اللوحة الفنية(بلجيلالي، 2017)، وكذلك ارتبط النقد الفني بشكل كبير أيضا بعلم الجمال (Aesthetics) الذي يسهم في فهم معنى العمل الفني وتقبّل المشاهد له، والنقد الفني ارتبط أيضا بالإنتاج الفني لأنه يتحدث عن أساسيات العمل، وما سبق هي المجالات الأساسية المتداخلة مع النقد التي لم يكن الاختلاف عليها كثيرا كما في المجالات الأخرى، مثل: علم النفس الذي انتقد حضوره عدد من النقاد باعتباره مدخلا لتحليل رموز العمل الفني على أنها رموز نفسية لأحلام الفنان أكثر من مكاشفة القيم الفنية ذاتها، فاقتصر تعريف الفن لدى أصحاب هذا الاتجاه على أنه "وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال وبخاصة الرغبات البيولوجية التي أحبطها الواقع، ويستفيد الفنان في هذه العملية من مواهبه الخاصة في تحويل تخيلاته إلى حقائق من نوع جديد" (عطية، 2002، 114-115)، وهو ما يتوافق مع الاتجاه السوريالي، ولا يمكن تعميمه على سائر الفنون.

ولقد شهدت الدول الغربية في نهاية النصف الأول من القرن العشرين ظهور تيارات فنية جديدة مرتبطة بالتطور العلمي والرقمي، صاحبها فكر جديد حول الإنسان ودوره في الحياة، وامتد ذلك لتغير الفكر الفلسفي حول الفنون ودور الفنان وعلاقة المتلقي بالعمل؛ ذلك لأن أغلب الأعمال تستدعي ردود فعل المشاهدين حين التفاعل مع العمل، وهو بحد ذاته هدف للفنان يمكِّنه من تقييم تجربته الفنية، وهو ما أثر في دور الناقد الذي بدأ ينافسه المتلقي في التأثير في الفنان.

أما على مستوى الوطن العربي فقد ازدهرت حركة الفنون البصرية بعد الحرب العالمية الثانية، وكان النقد حينها يقع تحت تأثير التيارات الفكرية وأيديولوجية المجتمعات، وكانت فئة قليلة من النقاد تؤثر الكتابة عن الفعل الإبداعي نفسه دون الخوض في الحديث عن العوامل بشكل أساسي، جاء هذا في الوقت الذي كانت تسعى فيه الفنون إلى بناء الذات وتحديد الملامح الأولى، إلا أن حركة النقد الفني سعت للانسياق ضمن الإطار الغربي فتأثرت بكل توتراته وما أفرزه من مصطلحات، وذلك بسبب "مركزية الفنون في أوروبا المستولية على صنع قرار النقد المحترف، كونها تملك المؤسسات النقدية، والصحافة المتخصصة في هذا المجال" (معلا، 2011، 30)، "وبفعل ارتباطنا بمركزية الثقافة الغربية وحتى أزماتها أصبحنا ننتظر الحلول الجاهزة لتلك الأزمات من الغرب المنهمك بجدية لحلها وهذا خير دليل على عجز الفعل الثقافي العربي عن تقديم مشاركة فاعلة لحل أزماتنا الثقافية، ومنها أزمة النقد الفني العربي وجموده" (عصفور، 2011، 128)، وهذا ما سبب إشكالية في مصطلح النقد الفني العربي ومفهومه وممارسته بالشكل الصحيح، ولم يسلم واقع الفن في المملكة من هذه الإشكالية أيضا.

كما أن العديد من التغيرات طرأت في المفاهيم والمعايير الفنية المحلية بفعل تغير الأجيال الفنية وتغير ظروفها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما تسبب في وجود "الإزاحات القيمية التي رأت أن الحاضر أزمة مستمرة، والتاريخ لا يتعدى أن يكون خبرات، وليس بالضرورة أن يكون حقيقة موضوعية، وحركت الميول الثقافي بشكل واسع في المجتمع الغربي بنهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى مجموعات مترابطة من الحركات"(الخديدي، 2020).

ومن الملاحظات التي يجب أن نقف عندها أن "حضور النقد أو تغييبه جزء من التطورات الفكرية الحاصلة في المشهد النظري الموازي للتصورات الإبداعية التي تبني آليات التفكير التجاوزي في خلق الصور" (معلا، 2011، 7)، كذلك "من يتابع الصحافة العربية يلاحظ ضعف تناولها للفن والفنانين وهبوطها في تضخيم المسائل الشخصية التي لا تمت بصلة إلى النقد الفني" (علوان، 2012، 262). كما "أن تجارب الفنان التشكيلي العربي غالبا ما تنتهي بانتهاء معارضه وتنقضي بانقضائها، في حين تبقى الحركة ككل بمنأى عن ترصد "تأليفي" يلغي آنيتها ويبني متتالياتها وفق

مسار توثيقي يحتفظ بالمكونات ويسجل الانتقالات ويمرر المبضع على المكامن التشريحية فيها" (السلاوي، 2018)[2].

وتبدو الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن "النقد التشكيلي ما زال في حاجة إلى مساحة إعلامية توفر له، سواء في الصحف أو الإذاعة أو التليفزيون؛ لأنها تهتم كلها بالناحية الإخبارية فقط؛ فرصيد الفنون التشكيلية فارغ مقارنة برصيد كرة القدم ونجوم التمثيل والغناء مثلا" (اليحيائية،2012، 41).

كما يعاني نقد الفنون البصرية السعودية من غياب الجهات الرسمية الفعالة للنقد، وحتى في الدول التي اهتمت به مبكرا مثل لبنان ومصر والعراق، يقول (معلا، 2011) "أن مجموعة من النقاد الفنيين العرب وكنت منهم، استطاعوا في فترة سابقة الاجتماع لإطلاق جمعية للنقاد التشكيليين العرب في الشارقة والقاهرة يكون من مهامها البحث والدراسة والاستقصاء الفني الصحيح لخدمة العملية التشكيلية الإبداعية ومواكبة تطورها دون أن تنجح في مساعيها". (20)، هذا يعكس الصعوبة البالغة التي يواجها نقاد الفن العرب عموما، وبطبيعة الحال انعكس ذلك على حركة الفنون التي تستند للنقد بصفته العمود الذي يستند إليه حضورها ضمن سياق الفن العالمي.

وعلى الصعيد المهني لا يتوفر في الدول العربية أنظمة للتفرغ المهني للنقد الفني كما في الدول الغربية ولا يوجد نقاد عرب متفرغون للنقد المتخصص، كما بدأت التخصصات الأكاديمية في النقد الفني في الانحسار من كونها أقسامًا أكاديمية لتصبح مقررات متخصصة ضمن أقسام الفنون والتربية الفنية في الكثير من الجامعات العربية، باستثناء المعهد العالي للنقد الفني في مصر الذي ما زال صامدا منذ 1970 حتى ضمه إلى أكاديمية الفنون عام 1981م، ويخرج متخصصين بمؤهلات مختلفة سواء الدبلوم أو الماجستير أو دكتوراه الفلسفة في النقد الفني.

لقد واجه الناقد الفني العربي عموما والسعودي على وجه الخصوص أيضا مشكلة أخرى تمثلت في موقف الفنان مما يكتب عنه وعن أعماله، وهي مشكلة يواجهها النقد منذ الاعتراف به وسيلةً لتقييم الأعمال الفنية وفق معايير محددة؛ فالموقفان الجمالي والنقدي طريقتان مختلفتان في النظر إلى الموضوع إلى الحد الذي عندما يكون فيه لأحدهما السيطرة على الذهن فإنه يطرد الآخر، ومنها ندرك لماذا كان الفنانون و"محبو الفن" في كثير من الأحيان يشككون في نقاد الفن أو يعادونهم (ستولنيتز، 2007، 559).

(2) السلاوي، محمد (2018، 21 فبراير)، النقد الفني والحركة التشكيلية العربية، صحيفة هسبريس الإلكترونية: المغرب. https://www.hespress.com/writers/381323.html تاريخ الزيارة: 2020/6/5م.

دور النقد في الفن المعاصر:

يحدد المؤرخون الفن المعاصر (Contemporary art) بأنه بدأ من العشر السادس من القرن العشرين حتى نهايته وبداية القرن الحادي والعشرين، حين برزت ملامح هذه المدة كما سبقتها من مدد كالفن الحديث في الدول الغربية الذي استند إلى قواعد فكرية وفلسفية متكاملة كالثورات الصناعية والتصوير الضوئي والحروب العالمية وعلم النفس والتطور في الأدوات والمواد الفنية قبل الانتقال للدول العربية، وتختلف الفنون المعاصرة أو كما يسميها البعض (فنون ما بعد الحداثة) (Postmodern Art) عما سبقها في عدم وضوح تصنيفات فنية أو أنواع محددة لنمط الأعمال الفنية، فشاع مبدأ أن كل شيء مقبول فلم يعد من السهل وضع المعايير أو فرض المواصفات المحددة للأداء، وأصبح هناك حضور للتقنيات المتداخلة والهجينة، فتلاشت الحدود بين مجالات الفن التقليدية مثل الرسم والنحت والجرافيك والتصوير الضوئي وغيرها. و"لم يعد الحضور ذاك الخاص بعبقرية الفنان، بل بالجمهور الذي يتحمس مؤقتًا بالمبدأ المثالي الديمقراطي الذي يتعامل مع أفكارهم وأفعالهم باعتبارها شيئًا ذا قيمة، أو على الأقل يميز احتمالهم للمشاركة الإبداعية"(ستالابراس، 2014، 126).

ويشير تقرر الحالة الثقافية السعودية (2019) إلى حالة الوعي التشكيلي لدى المجتمع السعودي حيث أن 22.8% من أفراده يمارسون الفنون أعمالًا فنية كالرسم والنحت كهواية أو احتراف (33)، ويمكن ملاحظة زيادة نشاط حركة الفنون البصرية السعودية في العشرين عاما الأخيرة، الذي يعزى إلى تزايد فرص الاحتكاك والعرض الخارجي، من خلال مجموعة من الفنانين تميزت أعمالهم بالمعاصرة والابتعاد عن الحداثة التقليدية التي انتشرت حتى منتصف العشر التاسع من القرن الماضي، حيث اعتمد الفنان السعودي على العناصر جاهزة الصنع والصور الضوئية والأفلام والضوء والليزر وغيرها، متفاديا بذلك مأزق التحريم الذي قيد الكثير من الفنانين سابقا دافعا إياهم للتجريد والرمزية بشكل مكثف، كما أتيح أيضا للفنان السعودي المعاصر التعبير عن المواضيع السياسية والاجتماعية بحرية أكبر مما حظي بها الفنانون سابقا، ويمكن القول: إن الفن السعودي المعاصر استند إلى أبعاد فكرية واعية بقضايا المجتمع وقيمه والظروف الاقتصادية والسياسية المحيطة بالفنان بوصفه فردًا، وبمجتمعه بصفته وجهًا ثقافيًا، وكذلك تميز بالبعد التقني الذي يمكن أن ينافس به عالميا.

والفنان السعودي المعاصر يصب اهتمامه على المضمون الفكري المنبثق من واقعه بوصفه مواطناً سعوديًا متمسكًا بتراث أسلافه، سواء أكان شعبيًا أو عربيًا أو إسلاميًا، ويقدم أعماله دون النسخ أو التوثيق كهدف، بل إنه يقدمها في قوالب تعتمد على رمزية المفردات الأصيلة فكرياً

وتجسيدها في أعمال تعكس انفتاح الفنان على الواقع الفني العالمي، ويساهم الفنان من خلال أعماله تلك في رفع ذائقة المتلقي المحلي في نفس الوقت الذي يواصل فيها الفنان السعودي الوصول إلى النجاح عالميا بشكل متسارع، مع المحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية.

يواجه الفنان المعاصر محليا جملة من التحديات؛ بسبب نظرة المجتمع للفن المعاصر منها ما يتعلق بالممارسة المهنية للفن باعتباره العمل الأساسي للفنان ومصدر الدخل، ويرتبط ذلك بالمفاهيم الخاطئة الشائعة، التي تقول: إن أدوار الفنانين ليست مهنًا وظيفية حقيقية، ولهذا لا يمكن أن تؤدي إلى مكانة عالية؛ ولذا يعمل العديد منهم معلمين أو أطباء أو حتى موظفين في أرامكو، ويبدعون أعمالهم الفنية في أوقات فراغهم (Lieske، 2017).

ولذا يساهم النقد في تقريب الفجوة وتعزيز دور الفن والفنان في المجتمع ومع توجه وزارة الثقافة السعودية في تأهيل الفنانين القادرين على الاهتمام بالفن كمهنة ذاتية يبرز دور النقد، ولذا يمكن القول بأن دور النقد الفني أصبح مختلفا اليوم، ولم تعد أدواته القديمة مجدية، و"لم يعد في الإمكان الحكم على الوقائع الفنية من خلال الأدوات النقدية (التحليلية والانطباعية) الراسخة، بل إن ما يجرى تكريسه منذ نهاية عقد الثمانينيات من القرن العشرين يتفادى إنتاج أدوات نقدية ترافقه لتكون مقياسًا له، فلقد استهلكت النظريات النقدية نفسها" (يوسف، 2013، 69).

وبالرغم من الصعوبات التي يواجهها النقاد فإن دور النقد وأهميته يتأكد مع تقادم الأجيال وإرهاصات الحياة المعاصرة؛ فهو الآن فن قائم بذاته يستمد كيانه من نوعين من المعرفة اللازمة: الأولى المعرفة بفعل الفن وكيفية الأداء والخلق الإبداعي، بينما تعنى المعرفة الثانية بالمعلومات والثقافة البصرية والمعارف المتعلقة بالفن ومجالاته المختلفة التي تشكل الخبرة الفنية والجمالية لدى المتلقي بشكل عام والفنان بشكل خاص (اليحيائية، 2012) إضافة إلى المعرفة المتجددة من خلال متابعة كافة المستجدات المعاصرة المواكبة للعمل نفسه، وواقع الحركة الفنية في السياق الفني العالمي.

كما يجب أن يقف الناقد الفني العربي والمحلي عند مفهوم المعاصرة بشكل صحيح فهي "ليست تقليدًا للغرب وإنما هي الحضور والوعي بلحظتنا الحضارية بكل مكتسباتها التقنية والتكنولوجية والإبداعية ووعي لمنجز الآخرين وتفهمه واستيعابه (عبيد، 2005). وأن يكون واعيا بما يقدمه نظراؤه النقاد حول العمل وما كُتِب أو قيل عنه؛ إذ يعد "كل حديث عن الفن يتضمن عنصرا ذاتيا، وما أجمع عليه النقاد من آراء حول عمل فني سابق يعد جزءا من تصور النقاد المعاصرين" (عطية،2022، 32).

ويمكن القول بأن حركة الفنون البصرية العربية بعد أن قطعت شوطا في المعاصرة خلال السنوات العشر الأخيرة "لم تعد في حاجة إلى القراءات التعريفية والورقات التقديمية والكتابات الانطباعية، بقدر ما هي في حاجة قصوى إلى تأسيس نقدي يواكب تجاربها وتعدد مكوناتها وتنامي رصيدها، سواء من حيث حجمه الكمي... أو من حيث مستواه النوعي، بتعدد المدارس والاشتغالات والنماذج، ثم بخصوصياته التي تميزه وسط باقي الفنون (السيلاوي)[3].

بالمقابل وبسبب عدم توفر نقاد فنيين معاصرين فعليا؛ يعاني نقد الفنون البصرية العربية والمحلية المعاصرة من حالة سلبية تتمثل في المجاملات فلا يتجه الناقد مباشرة لتحليل العناصر البصرية، بل يسلك طرق ملتوية حافلة بكل ما كتب عن الفنان ويختزل ويكرر مقولات الآخرين، وبذلك يصبح النقد انطباعيا بعيدا عن الموضوعية لا يفيد الفنان ولا يفيد القارئ ولا الحركة الفنية (عبيد، 2005).

إضافة إلى ذلك "يمارس النقد الفني التشكيلي العربي في أيامنا الراهنة تحت مظلتين رئيسيتين: الأولى تتمثل في النقد الفني غير التخصصي، ويتفق عادة على تسميته بالنقد الانطباعي أو التأثري، وفيه يعتمد الناقد على أدواته الذاتية الشخصية في تناول العمل". (عصفور،2011، 130).

ولقد أصبح الفن السعودي المعاصر مرتبطا بشكل أساسي بالواقع اليومي، ومع زخم المعلومات والصور والبث المتواصل للفضائيات، وتعدد وسائطها، أصبحت الذاكرة البصرية المؤقتة سمة أيضًا في بعض الفنون المعاصرة، كما أن التأثيرات الرأسمالية أعلت من سطوة السلوك النفعي وانحسار الروحي في الفنون المعاصرة (الخديدي، 2020).

يتضح لنا مما سبق أهمية نقد الفنون البصرية، أهميته بالرغم مما يقع عليه من إرهاصات وإشكالات، فمن خلاله كان وما زال الفنان يرى طريقة مختلفة لإعادة بناء عمله وفق ملاحظات مبنية على تحليل منهجي، يساهم في تطوير الأداء المعاصر للفن والنهوض بالحركة الفنية في المجتمع والوصول بها نحو العالمية.

ثانيا: الإطار التطبيقي

في هذا الإطار تُدرَس أراء واستجابات الفنانين السعوديين حول النقد الفني وأثر ذلك في ممارساتهم وتوجهاتهم نحوه بصفته أداةً تساهم في تطوير ما يقدم من أعمال فنية، وقد حُلِّلت آراء وانطباعات مجموعة من الفنانين والفنانات من المملكة العربية السعودية حول واقع نقد الفنون البصرية من وجهة نظرهم وتأثيره فيهم، باستبانة إلكترونية تحوي مجموعة بنود عامة كالعمر والجنس

(3) المرجع السابق.

وبنود أخرى تتعلق بالممارسة في مجال الفنون والتوجهات حول الممارسات الكتابية التي تصنف في دائرة النقد الفني، ووزعت الاستبانة على عينة قصدية مكونة من (150) فنانًا وفنانة من أصل (380) ينتجون الأعمال الفنية باستمرار وفعالين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وباستبعاد من اعتذر لعدم ملاءمة البنود له أو من اعتذر بلا سبب، وبلغ عدد المستجيبين (65) فنانًا و(72) فنانة بمجموع (137) يمثلون 36% من مجتمع الدراسة استجابة وهي نسبة مقبولة.

مناقشة النتائج:

تُظهر البيانات العامة لاستطلاع الرأي أن نسبة الفنانات المشاركات بلغت (52.6%) وهي متقاربة مع نسبة الفنانين البالغة (47,4%)، وبهذا فإن النتائج تعكس الواقع بشمولية أكبر كما يَظهر في (شكل 1)

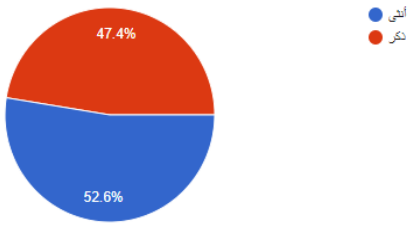

شكل (1) نسبة توزيع الجنس في عينة البحث

أما توزيع العينة حسب الفئات العمرية فتظهر النسبة الأغلب لأفراد العينة من الفئة العمرية (41–50 عاما) بنسبة (44.5%)، تلاها الفئة العمرية (31–40 عاما) بنسبة (24.1%)، وهذا يعني أن الاستطلاع مدعم برأي أصحاب الخبرة في المجال كما يظهر في (شكل 2)

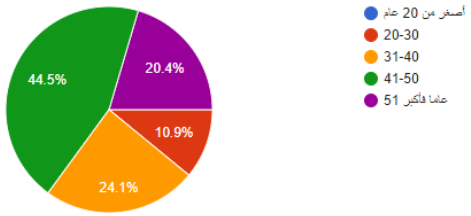

شكل (2): توزيع الفئات العمرية للعينة

وبتحليل استجابات الفنانين والفنانات السعوديين حول واقع النقد الفني يمكن التوصل إلى إجابات تساؤلات البحث، كالتالي:

- ما واقع تطبيق النقد الفني على الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية؟
- ما دور النقد الفني في تطوير الفنون البصرية المعاصرة بالمملكة العربية السعودية؟

وبما أنه كان هناك (11 فقرة) للحصول على آراء الفنانين حولها، فإنه يمكن الحصول على النتائج التالية:

مما يلاحظ في نتائج الاستبانة أن نسبة الذين ذكروا ممارستهم للفن بلغت (93.7%) بمعنى أن النسبة المتبقية (6,3%) لا يرون ممارستهم للفن، رغم أن الاستبانة استهدفت الفنانين الممارسين للفنون، في حين أن نسبة (21,2%) من العينة ذكروا قيامهم بالكتابة في النقد الفني و(19%) يكتبون لتوثيق الفنون و(11,7%) يكتبون الأخبار والتقارير حول أنشطة الفنون البصرية المحلية، هذا أيضا يدل على وجود تداخل في الأدوار التي يمارسها الفنان والفنانة في الإنتاج الفني والكتابة حول الفن في آن واحد، إلى جانب مهام أخرى متنوعة أفاد بها أفراد العينة كما يظهر في (شكل3).

فإن كانت نية المؤرخ الفني هي تحليل ودمج الأعمال الفنية في إطار فكري واجتماعي أوسع؛ فإن هدف الناقد الفني هو دراسة القيم المرتبطة بالأعمال الفنية نفسها. إلا أنه لا يمكن دائما تمييز أدوارهم؛ لأن التحليل والفهم والتفسير والتقييم كثيرا ما يتعايشان في دراسات كلا المجالين. ومع ذلك ينبغي أن يكون لمؤرخ الفن منهجية بطابع علمي تهدف إلى الصياغات في صورة موضوعية، وينبغي في الوقت نفسه أن يتنبه الناقد للعوامل الذاتية، مع الاعتراف بالقيم الفنية على حد سواء، والأخذ في كثير من الأحيان بالدور الإضافي على أنه فيلسوف أو منظر للفن لكل منهما، وكل هذا يستقل وظيفيا عن فعل ممارسة الفن نفسه.

إن تداخل الأدوار هذا يرجع لعدم توفر برامج أكاديمية في السعودية حتى وقت إعداد هذه الدراسة تمنح مؤهلات خاصة في النقد الفني أو في تنظيم المعارض أو في الصحافة الفنية، ومن يقوم به هم خريجوا التربية الفنية سابقا أو خريجو أقسام الفنون البصرية والفنون الجميلة مؤخرا بعد تطوير الكليات في الجامعات السعودية، ويشير تقرير الحالة الثقافية للمملكة (2019) أن هناك فقط 329 سعوديا وسعودية يعملون في مهنة "دليل معرض" (33)، ولم يشر التقرير لأعداد النقاد الفنيين، وهذا الواقع موجود ويؤثر كثيرًا في أداء الفنان والفنانة الذي يتحمل مسؤوليات كبيرة تتطلبها الحركة الفنية المحلية، وتشهد التجارب الناجحة في دول أخرى وجود المهن المتخصصة لكل من الفنان والناقد ومنسق المعرض، مما يمكن كلًا منهم من القيام بدوره على أكمل وجه، ومن ثَم المساهمة في تطوير الحركة الفنية.

كما أن وجود من يعمل على الصعيدين معا في نفس الوقت في ممارسة الفن والنقد وكذلك التدريب، يحدث ارتباكا وعدم تركيز في المهام، والأفضل وجود نقاد متفرغين للكتابة عن الفن والفنانين وتأليف الكتب. كما تؤثر الممارسة الفنية الاحترافية على وجهة نظر الكاتب، ويمكن

الوقوف على فناني العراق وسوريا الحداثيين الذين تفرغوا للكتابة النقدية وتوقفوا عن ممارسة الفن فترات طويلة. فكانت كتاباتهم النقدية عميقة.

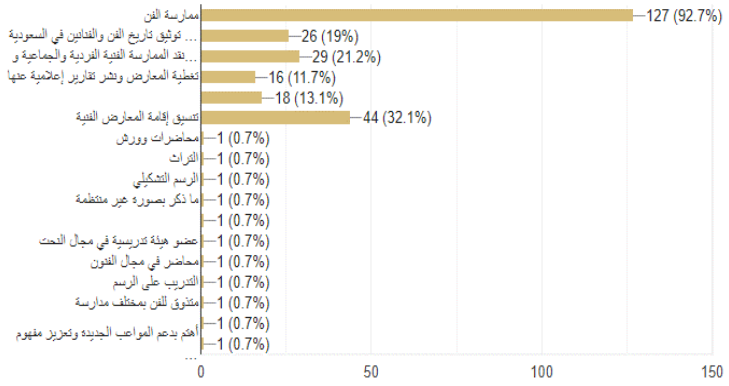

شكل (3): استجابة أفراد العينة حول طبيعة الأدوار الفنية التي يؤدونها

أما قراءة الأعمال الفنية فكما يظهر (شكل4) أن أغلبية الفنانين بنسبة (43%) يرون أن أعمالهم قرئت قراءة صحيحة لإبراز نقاط القوة والضعف؛ فأكسبتهم مهارة التطوير في ممارستهم الفنية، وهذا يعكس رغبة الفنان في النقد الفني والاستعداد لاستقباله بوعي للعمل على تطوير التجربة الفنية في حين أن نسبة مقاربة بلغت (30%) يرون عدم حصولهم على ذلك، مؤكدين عدم وجود المتخصصين القادرين على تقديم النقد البناء دون التطرق للجوانب السلبية في أعمالهم، وهذا ما يؤكد أهمية وجود الحوارات الفنية والندوات المتكررة لخلق بيئة صحية للنقاش حول الأعمال الفنية وإكساب الفنان القدرة على الاستجابة الصحية نحو ما يكتب ويقال عن أعماله باعتباره نقدا للعمل وليس لذات الفنان.

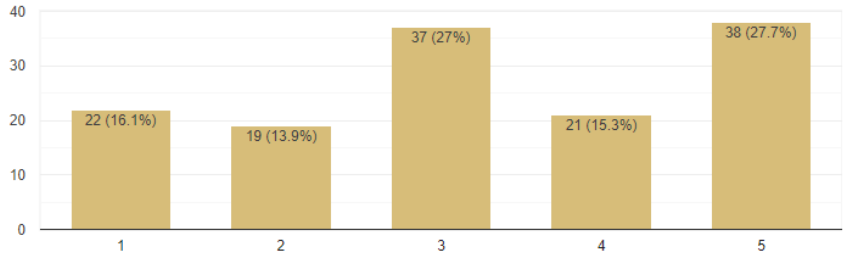

شكل (4) توزيع أفراد العينة لاستجابتهم حول قراءة أعمالهم وتأثير ذلك فيهم

يلاحظ توجه عدد كبير من الفنانين والفنانات وخاصة المبتدئين إلى أخذ الرأي من الجيل السابق (الفنانين الأكبر سنا) بهدف التحسين، بلغت نسبتهم (65.7%) كما هو مبين في (شكل5)، وهذا يقودنا لاستنتاج هذه النقاط:

- الدور المؤثر الذي تؤديه هذه الخبرات الأقدم، والذي قد يؤدي إلى تناسخ الأساليب في بعض الحالات، ولا سيما لدى المبتدئين.
- اعتبار الفنانين الأقدم مصدرا للتقييم يحملهم مسؤولية القيام بدور الناقد الفني، ومن ثَم ضرورة استمرارهم في تحديث معلوماتهم ومتابعة الجديد لتقديم النقد بأفضل صورة بناءة.
- تأكيد الابتعاد قدر الإمكان عن المجاملات، وعدم تقديم النصح باسم النقد إذا ما تضمن الحديث تشجيعا فقط.

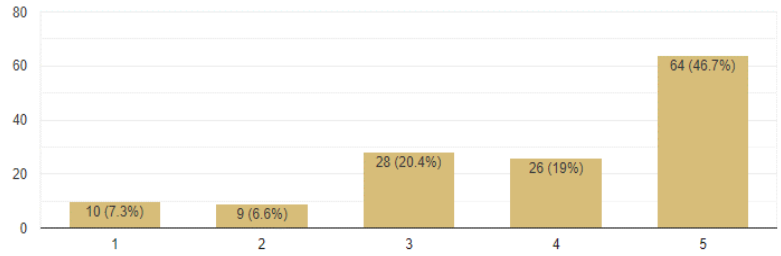

شكل (5) نسبة الفنانين والفنانات الذين يحصلون على نقد لأعمالهم من خلال الفنانين الأكبر سنا

إن التواصل مع الجيل السابق للحصول على النقد والتغذية الراجعة يمثل أحد الأساليب التي يتبعها أغلب الفنانين السعوديين لتطوير أدائهم الفني بعيدا عن نطاق الدراسة الجامعية للفن، ففي المقابل يرفض ما نسبتهم (37.3%) الحصول على ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمجموعات الفنية، ويتوجه بعضهم بنسبة (35.8%) للحصول على ذلك، في حين التزم البعض بالموقف المحايد وجاءت نسبتهم (27%) مقارنة ببقية الاستجابات كما هو مبين في (شكل 6)، وهو يعكس مقدار وعي جيد لدى الفنان السعودي حول تلقي مصادر النقد الصحيح في مجالات النحت والتصوير التشكيلي وغيرها من المجالات التقليدية، وعدم مغامرته للحصول على مجرد الآراء الشخصية من العامة، ويمكن الاستثناء جزئيا للفنون الرقمية والتصوير الضوئي التي لها مساحتها من النقد عبر المعارض الرقمية على شبكة الإنترنت.

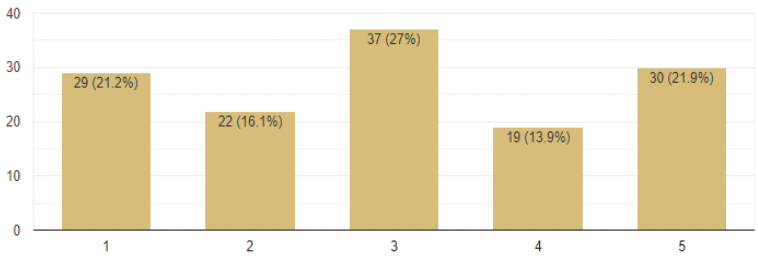

شكل (6) استجابة الفنانين حول تلقي النقد من وسائل التواصل الاجتماعي

أيضا كان هناك ارتفاع كبير في نسبة الفنانين الراغبين في الحصول على النقد الفني المختص بلغت (71.6%) كما يظهر في (شكل7)، وهذا يؤكد النقطة السابقة في وعي الفنان ومطالبته بتوفير المتخصصين في النقد الفني الذين يؤدون دورهم بموضوعية وعلى ركيزة علمية ومهنية صحيحة، بعيدا عن الذاتية والانطباعية التي طغت على الكتابات النقدية عن الفنون البصرية السعودية، رغم وجود قلة من التعليقات الجانبية من بعض الفنانين الذين لا يرون أهمية لوجود النقد ويعتقدون بموته على وزن موت اللوحة، وهي مصطلحات ظهرت وأفلت في مجتمعات مختلفة تماما، ولكنه في الواقع المحلي لا بد من وجود الناقد لأهميته، فالتجارب الشبابية كثيرة وفي بداية عهدها بالمعارض والمتاحف التي لم تُنشَأ بعد.

وفي السعودية يتولى الصحفيون والفنانون في كثير من الأحيان كتابة الأخبار الفنية في الإعلان أو تغطيات المعارض والندوات والملتقيات وغيرها، فيتخلل ثنايا الخبر انطباعات الكاتب ورؤيته للمعروضات وأسلوب الفنان، وقد يشيد بجهوده وسيرته الفنية، وبكل الأحوال من الأجدر أن يقف الفنان والمتلقي عنده بوصفه خبرا فنيا وضوءًا مسلطا على الحدث وليس أكثر؛ لأنه مقدم بهدف مختلف تماما عن النقد الفني الذي يهم الفنان للوقوف على الإيجابيات والسلبيات في تجربته الفنية، وبالرغم من أن التصنيف المهني المعتمد بقرار مجلس الوزراء رقم (660)، وتاريخ 1441/10/24هـ في السعودية يضم اسم (ناقد فنون تشكيلية، Critic, plastic arts ورمزه 265109) وهو محدد لخريجي البكالوريوس في الفنون الجميلة ضمن فئة الاختصاصّيين في القانون وعلم الاجتماع والثقافة– فئة الفنانين التشكيلّيين – الذي ينص فيه وصف المهنة على (إجراء مراجعات نقدية للفنون التشكيلية، وحضور الاجتماعات مع المؤدين أو الفنانين، ونشر الآراء أو مناقشتها). إلا أنه لم يذكر أحد من أفراد العينة الحصول عليه، ولم يتبين من استجابات الفنانين علمهم بوجوده، ولم تتضح الجهات المانحة للرخصة المهنية له، رغم أن الفرص الوظيفية لخريجي اقسام الفنون البصرية في الجامعة يندرج تحتها النقد الفني، لكن ما يتوفر حول رخصة مزاولة النقد الموجود على موقع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون رخصة عامة، باسم (رخصة مهنية لمزاولة الأنشطة الفنية والثقافية) هي نفسها عضوية الانتساب للجمعية، وهذا لا يتناسب مع دور الناقد الذي من المفترض أن يكون له اشتراطات معينة لمنحه رخصة ناقد فنون تشكيلية.

وقد انتشر مثل هذا في الكثير من وسائل التواصل الاجتماعي في التعليق والرد والتشجيع التي تصدر من النقاد والفنانين تجاه بعضهم، تشجيعًا ومجاملةً ونحوهما، حتى لو طرح الفنان عمله وطلب النقد فإن الردود لن تكون نقدا صحيًا؛ حفظا للعلاقات، ولا سيما في ظل عدم تقبل الكثيرين لوجهات النظر المختلفة.

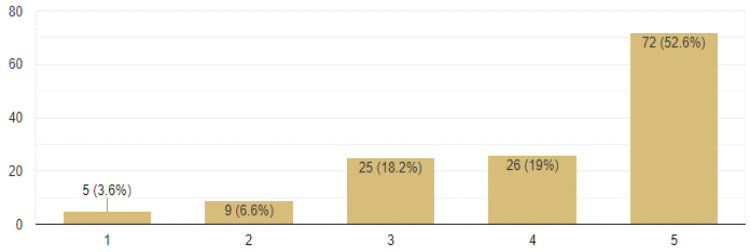

شكل (7) استجابة أفراد العينة حول تلقي النقد الفني من المختصين

نحن على أبواب مرحلة جديدة يصبح فيها المتلقي الحلقة الأهم في الحركة الفنية ومؤثرا في كل من الفنان والناقد، وهنا يجب أن يكون الفنان واعيا بشكل كاف لما يكتب عنه ويهيئ نفسه للتقبل والنقاش مع جمهوره، وهناك فرع في علم النفس متخصص في دراسة (النقد) على أنه سلوك إنساني يهتم بشكل أساسي بعدد من المفاهيم، مثل: الدافع والغرض أو النية التي لدى الناس لتقديم انتقادات، معنى النقد للذات وللآخرين، تأثير النقد في الآخرين، كيف يستجيب الناس للنقد، ويتعاملون معه.

لذا من الضروري محليا الاهتمام بالتربية الفنية والجمالية التي تتضمن تدريس النقد والتلقي، بل يجب أن تكون من أوليات ومهام التعليم المعاصر، ولا سيما في ظل رؤية 2030 التي انتعشت معها روح الفن والفنان من جديد؛ لأن القاعدة النفسية الأساسية للنقد تفترض أن الناس يرغبون في استخدام النقد لتحقيق تحسن وهو ما يجب التأسيس له، وأيضا وفق الإطار الوطني للمؤهلات، حيث أضيفت القيم ضمن مجالات التعلم، ويندرج فيها مهارات التواصل، وإعطاء الرأي، وتقبل الرأي الآخر.

يعتبر استخدام الفنان السعودي للنقد الذاتي أحد الممارسات التي تمكنه من تقييم أعماله مسبقا وقبل عرضها، وذلك من خلال القراءة والاطلاع والمقارنة مع الأعمال الأخرى العالمية، ويظهر (شكل8) أن نسبة (84.7%) من أفراد العينة أكدوا قيامهم بذلك وهو يعكس أهمية وجود المعيار والقيمة أمام الفنان على أنهما مرجع للتطوير يلجأ إليه الفنان بقصد واع، ليتمكن من تقديم نفسه وتأدية بعض من دور الناقد في تقريب العمل الفني.

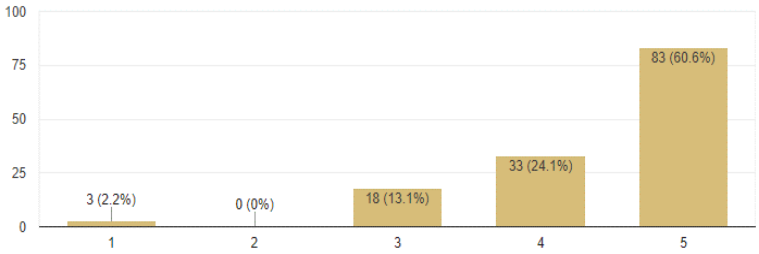

شكل (8) استجابة أفراد العينة حول استخدام النقد الذاتي وذلك من خلال القراءة والاطلاع والمقارنة مع الأعمال العالمية.

ويظهر (شكل9) أن نسبة (76.6%) من أفراد العينة يرون أنهم يمتلكون أسلوبًا فنيًا مميزًا، هذا الموقف يبتعد عن الموضوعية في الحكم ويفسر الحدة من بعض الفنانين في عدم قبول النقد التقديري لأساليبهم الفنية، إن وجود حكم بالتميز يحتم وجود قيمة معيارية لخلق هذا التميز وهو ما يطبقه الناقد وفق أسس موضوعية وخلفية حول مجموعة من الأساليب، لا تتوفر لدى الفنان في تقييم نفسه.

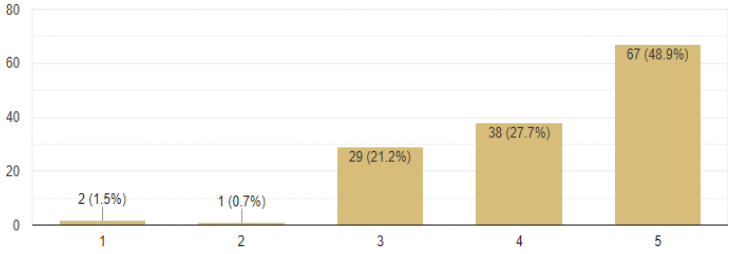

شكل (9) استجابة أفراد العينة حول امتلاكهم أساليب فنية مميزة

كذلك يُظهر (شكل10) أن نسبة (70.1%) من العينة يتولون كتابة البيان الفني والشرح لأعمالهم، وهي رغم كونها جزء من تقديم العمل الفني في المعارض إلا أنه إحدى خطوات النقد الفني في مرحلة الوصف والتحليل والتفسير وقبل الانتقال للحكم، والتي لها أهميتها في إيصال المعاني التي يحملها العمل للجمهور، وهي وظيفة معاصرة يقوم بها قيّمو المعارض وليس بالضرورة أن يقوم بها الفنان، وهذا يعكس أيضا تداخل الأدوار التي يؤديها الفنان السعودي لعدم توفر التخصصات المساندة للفنون البصرية.

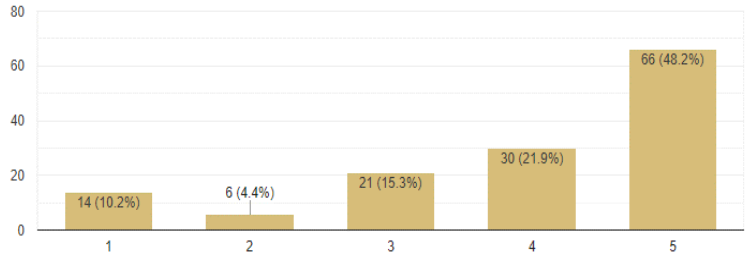

شكل (10): استجابة أفراد العينة حول توليهم الكتابة عن أعمالهم

ويؤكد من نسبتهم (55.5%) من الفنانين أن الكتابة والدراسات وقراءة الأعمال في مجالات الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية مواكبة للأعمال المعاصرة التي يقدمها الفنانون، في حين أن نسبة (24.9%) لا يوافقون على ذلك ويرون أنه لا يزال هناك تأخر لدى الناقد الفني في مواكبة هذه التطورات، كما أن هناك نسبة من المحايدين بلغت (19.7%)، ويمكن ملاحظة وجود وعي خاص في الفن السعودي المعاصر يستند لفكرة خلق الجدل لدى المتلقي، مستمدا كيانه من الواقع بكل ما يحمله من مضامين يمكن التعبير عنها، يحتاج في الكثير من الأحوال إلى الكتابة عنه لتقريبه لهم، وهو ما يدفع للقول بالحاجة إلى النقد.

يتضح في الدراسات والكتابة الفنية المعاصرة تطورًا ملحوظًا بسبب افتتاح أقسام أكاديمية متخصصة في الفنون البصرية وتدشين وزارة الثقافة بتوجهات معاصرة مواكبة للحراك الثقافي العالمي، وطرح عدد من المنافسات من خلال المسابقات والمعارض التي تُخضع الأعمال المتقدمة للتقييم، وهو يؤكد وجود المعيار مقياسًا لجودة العمل وقبوله.

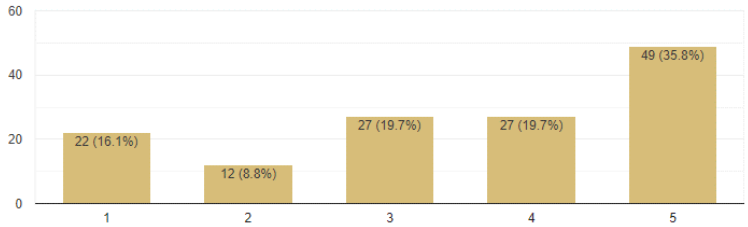

شكل (11): استجابة الفنانين لمواكبة نقد الفنون البصرية للأعمال الفنية المعاصرة

يتضح من (شكل 12) أن غالبية أفراد العينة بنسبة (47.5%) يرون أن الكتابات النقدية في الصحف المحلية قد ساهمت في تقريب الفجوة بين الفنان والمتلقي بشكل جيد، ونسبة (27.7%) لا يوافقون على ذلك وتقترب منهم نسبة الفريق المحايد (24.8%)، وهذا يشكل أكثر من نصف العدد، ويسلط الضوء على نوعية الكتابات النقدية في ظل عدم توفر دوريات متخصصة في الفنون البصرية أو للنقد الفني وندرة من يكتبون عن الفنون بهدف تقريب الأعمال للجمهور، بل إن أغلب

الكتابة هي إخبارية أو تحليلية للوضع الراهن لواقع الفنون أكثر من قراءة الأعمال كما هي الحال في بعض الدول العربية الأخرى حيث تسبب في "تشوش المصطلح النقدي وما قاد إليه اختلاط الصحافة بالنقد من اختلاط المصطلحات وعدم دقة حدودها" (عبيد، 2005، 147).

إن واقع النقد يحتاج إلى التثقيف والضبط على حد سواء للناقد والفنان؛ لأن آلية تطبيقه بالشكل الصحيح والصحي تحتاج إلى وعي بالنقد بصفته نشاطًا إنسانيًا يتضمن وجهات النظر، ويتطلب مهارات الحوار والتلقي، وخاصة مع وجود فجوة بين الفنان والمتلقي سببها في المقام الأول إشكالية "الأصالة والهوية" وعلاقتها بالمعاصرة التي ولدت مع الفن العربي الحديث وكانت محور الكتابات والنقد المحلي لفترة طويلة وما زال عدد من النقاد أسرى لها، ومع تزايد التجارب الفنية المعاصرة؛ تبرز الحاجة لوجود الناقد الفني السعودي الذي يمكن وصفه بـ(المعاصر).

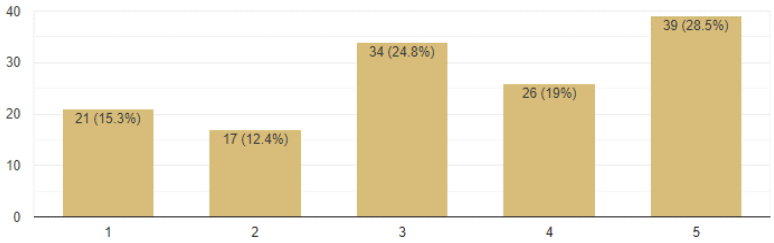

شكل (12): استجابة أفراد العينة لدور الكتابة النقدية في الصحف المحلية

ومما يلاحظ أيضا موافقة نسبة (68.7%) من عينة الفنانين على وجود خلط بين مفاهيم الكتابة الفنية مثل (الدراسة، التحليل، القراءة، التوثيق، التذوق، النقد) كما يظهر في (شكل13)، وبالرغم من التقاء هذه المصطلحات جميعها في النقد الفني، فإن مشكلة مصطلح (النقد) في الفنون البصرية المحلية تتمثل في أحادية المصطلح وتعددية الممارسات في الكتابة، فَثم حاجة إلى تثقيف الفنان بأنْ ليس كل ما يقال حول العمل الفني هو نقد، لأن الكثير من الكتابات الفنية لا تندرج تحته. وكذلك عدم تفريق الكاتب والفنان المحليين بين الكثير من المصطلحات الأخرى ذات العلاقة، مثل: تاريخ الفن والنقد الفني، رغم أنهما مرتبطان بشدة مع بعضهما، إلا أن لكل منها موقفا خاصا يستدعي ردة فعل مختلفة، فالنقد الفني لطلاب الفنون يختلف عن القراءة الفنية للأعمال الحاصلة على جوائز فنية، وقراءة أعمال الفنان المحترف تتطلب مهمة أصعب من تقييم أعمال الهواة والمبتدئين، والعمل الفني بحد ذاته قد يخضعه أحد النقاد للقراءة الجمالية في حين ينظر إليه ناقد آخر من زاوية المعايير والقيم الفنية وقياسها ولكل منهم رؤيته والتي لا تستدعي من الفنان سوى الفهم والاستيعاب لاختلاف نوعيات الكتابة الفنية عن هذا العمل وليس موقفا شخصيا من ناقد دون

آخر، كما أن كلمات الثناء خلال افتتاح المعارض الشخصية ليست نقدا، بل هي ما تحتمه اللحظة والموقف، والجدير بالفنان أن يكون واعيا لهذا.

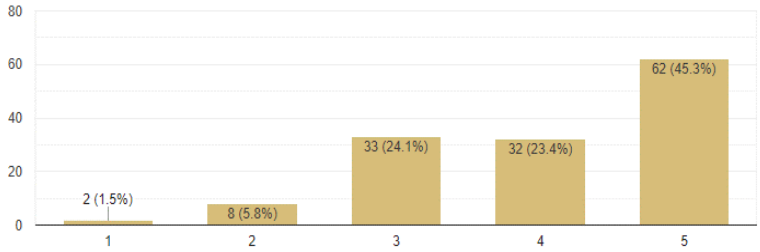

شكل (13): استجابة أفراد العينة على واقع المصطلحات الفنية المرتبطة بالنقد الفني

التوصيات:

من خلال ما سبق وبعد تحليل نتائج استبانة استطلاع الرأي وما لوحظ في سياق البحث حول واقع نقد الفنون البصرية في المملكة العربية السعودية، يمكن صياغة عدد من التوصيات التي يرجى أن تساهم في تحقيق تطوير للفنون البصرية السعودية المعاصرة من خلال النقد الفني بصفته أداة مهمة في الحركة الفنية الثقافية، كالتالي:

- الاهتمام بالنقد الفني وفق السياق والهوية المحلية مما يسهم في تطور حركة الفنون بوصفها داعم في الاقتصاد الإبداعي وفق رؤية 2030 من خلال تقويم مسارها ليس لمجرد الانطباعات أو التفضيلات الجمالية، ولا بتقييد الفنان السعودي لكن لإعطائه مكانه الحقيقي وكذلك المنتج الفني.
- توفير جهات أكاديمية متخصصة في النقد والتذوق الفني، واتاحة تخصص النقد الفني في أكاديميات الفنون التي تعدها وزارة الثقافة، وإتاحة دراسة نقد الفنون البصرية ضمن برنامج الابتعاث الثقافي، حيث أنه متاح حاليًا فقط في مجال صناعة الأفلام، كما يمكن لأقسام الفنون البصرية في الجامعات المحلية أن تؤسس لمسار في الدراسات العليا للنقد والتذوق الفني.
- تبني وزارة الثقافة بالتنسيق مع هيئة الإعلام المرئي والمسموع وهيئة الصحفيين آلية لتقييم النقاد الفنيين ومنحهم رخصًا مهنية، كما يمكن إنشاء قاعدة بيانات أو اتحاد للنقاد في الفنون البصرية موثق لدى وزارة الثقافة يؤخذ مرجعًا للجهات الراغبة بالتعاون مع الناقد الفني، يصدر منها مطبوعات سواء دوريات أو كتب، وتتبنى تأسيس الخطاب النقدي بصورة منظمة.
- تأكيد أهمية القراءة الفنية للمعارض الشخصية وللأعمال الفنية في المعارض الجماعية لتقريب العمل للمتلقي، وأهمية الندوات الثقافية المتخصصة بالنقد الفني، وإصدار دوريات متخصصة في الفنون البصرية السعودية بلغات متعددة.

- إدراج تعليم النقد الفني في تدريس الفنون البصرية للتعليم العام، لإكساب الطلاب مهارة تقبل النقد الفني والتعامل معها من مبدأ التغذية الراجعة للتحسين والتطوير.

مراجع البحث:

- الخديدي، فيصل (2020). الخطاب النقدي والفنون المعاصرة، **المجلة الثقافية**، (645) ص12، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية: الرياض.
- السنان، مها (2012). إراءة أم نقد العمل الفني؟، **صحيفة الجزيرة** (14694)، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية: الرياض.
- الهيئة العامة للإحصاء (2019). **التصنيف السعودي الموحد للمهن**، المملكة العربية السعودية: الرياض.
- اليحيائية، فخرية (2012). النقد الفني الواقع والإشكاليات: سلطنة عمان أنموذجًا، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة السلطان قابوس، عمان، العدد(3)، ص27-43.
- بلجيلالي، لطيفة (2017). اللوحة الفنية بين التحليل والنقد، دراسة تحليلية نقدية للوحة المرأة والطفل للفنان محمد اسياخم، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- ستالابراس، براس (2014). الفن المعاصر مقدمة قصيرة جدا. ترجمة مروة شحاتة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر: القاهرة.
- ستولنيتز، جيروم (2007). **النقد الفني: دراسة جمالية**، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة: مصر، الإسكندرية.
- عبيد، كلود (2005). **الفن التشكيلي نقد الابداع وابداع النقد**، دار الفكر اللبناني: بيروت
- عصفور، مازن (2011). واقع النقد التشكيلي العربي، استعراض ظاهراتي لملامح الجمود، **مجلة فيلادلفيا الثقافية**، العدد(8)، جامعة فيلادلفيا، الأردن: عمان.
- عطية، محسن (2002). **نقد الفنون: من الكلاسيكية إلى عصر ما بعد الحداثة**، منشاة المعارف: الإسكندرية، مصر.
- علوان، عبد العزيز (2011). **أعلام النقد الفني في التاريخ**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة: سوريا، دمشق.
- قزاز، طارق (2001). طبيعة النقد الفني المعاصر في الصحافة السعودية، **رسالة ماجستير منشورة**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية: مكة المكرمة.

- معلا، طلال (2011). **بؤس المعرفة في نقد الفنون البصرية العربية**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة: سوريا، دمشق.
- وزارة الثقافة السعودية (2019). **تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية، ملامح وإحصائيات**، المملكة العربية السعودية: الرياض.
- يوسف، فاروق (2013)، ما لذي تفعله الفنون المعاصرة في مواجهة عالم يتداعى؟، **مجلة القافلة**، (62) 5، شركة الزيت العربية السعودية، المملكة العربية السعودية: الظهران.
- Feldman, E. (1973). The Teacher as Model Critic. **Journal of Aesthetic Education**, 7(1), 50-57. doi:10.2307/3332109.
- Lieske, Diana (2017). Saudi Contemporary Art as a Commentary on the Social Issues Present in the Kingdom of Saudi Arabia in the 21st century, BA Arabic dissertation**, SOAS**, London: UK
- Robinson, Jenefer M. (1981). Style and Significance in Art History and Art Criticism. **The Journal of Aesthetics and Art Criticism,** 40(1), 5. doi:10.2307/430348.